



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2022/02/25

تاريخ القبول: 2022/11/15

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

دور الحفاظ على التراث المعماري في تفعيل التنمية المستدامة للسياحة والاقتصاد الوطني

The role of preserving architectural heritage in activating the sustainable development of tourism and the national economy

د. بوجلابة فوزية سعاد*

¹ أستاذة محاضرة أ، مخبر التراث الأثري وتثمينه، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان-

الجزائر tihert19@gmail.com

الملخص: يعكس التراث المعماري الهوية الحضارية للإنسان لما يحمله من قيم تاريخية وثقافية وفنية وجمالية تنم على إفرازات طبيعية لتفاعلاته التاريخية والسياسية والاقتصادية على مر العصور، ومن هنا انبثقت ضرورة حمايته والحفاظ عليه من مختلف عوامل التلف التي تهدد بقاؤه ولا سيما في ظل توجه العديد من الدول إلى دمجها في العجلة الاقتصادية من خلال السياحة. تعد السياحة في العديد من الدول من أهم الركائز التي يعتمد عليها الدخل القومي، ولعل من أهم مصادر الحيوية للسياحة التراث المعماري باعتباره أداة جذب للسياحة ووسيلة للتنمية الاقتصادية في العديد من الدول، ومن هنا تبرز أهمية المحافظة على ما يحمله من قيم تاريخية وفنية ومصدر ثروة وطنية. كما وجب إيجاد توازن بين متطلبات التنمية السياحية والاقتصادية في المناطق التراثية ووسائل حماية التراث العمراني من الأخطار البيئية والبشرية الناجمة عن سوء توظيفه واستخدامه.

الكلمات المفتاحية: التراث المعماري، التنمية السياحية، التنمية الاقتصادية، التنمية المستدامة، الحفاظ.

ABSTRACT

The architectural heritage reflects the cultural identity of man because of its historical, cultural, artistic and aesthetic values that reflect the natural secretions of its historical, political and economic interactions through the ages. These reason the need for its protection and preservation against the various factors of damage that threaten its survival, especially in light of the trend of countries for tourism. Tourism is a tool for developing the economy and raising national income. The architectural heritage is one of the most vital sources of tourism because it is a means of attraction for tourism and a means of economic development in many countries. The importance of preserving it lies in its historical, artistic and national economic values. A balance must also be struck between the requirements of tourism development in heritage areas and the means to protect urban heritage from environmental and human hazards due to mis-employment and misuse.

Keywords: Architectural heritage, tourism development, economic development, sustainable development, conservation.

1. مقدمة:

يشمل التراث المعماري كل ما خلفه الإنسان من مدن، أو قري، أو أحياء سكنية، أو مباني عامة أو خاصة أو أي معالم بنائية أخرى لها مدلولات تاريخية، أو ثقافية أو تراثية يتم تحديدها وتصنيفها وفق المعايير معينة، تعتمد عليه الدول كعامل أساسي في جذب السياح.

ولا يفوتنا أن ننوه لحجم الأخطار التي تواجه هذا الموروث الأثري ولاسيما التراث المعماري، المتمثلة في التغييرات الحضارية والاجتماعية والتحولات الاقتصادية والتطور الصناعي والتكنولوجي. كما برزت في الآونة الأخيرة عدت تيارات فكرية تنادي بالحفاظ على التراث المعماري لما يمثل من ثروة قومية، بالإضافة إلى ما يحمله من قيم تاريخية وثقافية واقتصادية واجتماعية، مع ضرورة تفعيل دور الآثار في التنمية السياحية المستدامة لتحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، إذ تلعب السياحة دورا رئيسيا في الدفع بوتيرة التنمية الاقتصادية، ومع تزايد الاتجاه العام لصناعة السياحة وما تحققة من عوائد مادية وجب إيجاد توازن بين حماية التراث الأثري وبين التنمية السياحية. فالتراث المعماري يمد السياحة بعناصر جذب مميزة، ومن هنا تبرز أهمية حمايته لضمان الاستدامة والاستمرارية.

بالرغم من تنوع التراث المعماري في الجزائر والناتج عن وجود ثقافات معمارية مختلفة نابعة من التاريخ الجزائري الضارب في القدم، وتنوع البيئة الطبيعية لها، إلا أنه لا يتم توظيف هذا التنوع سياحيا بصورة تحقق المحافظة على التراث العمراني من جهة ودعجه واستغلاله اقتصاديا من جهة أخرى.

من هنا تنبثق إشكالية ما هي أهم التحديات التي تواجه الجزائر لتحقيق تنمية سياحية مستدامة في المناطق الأثرية؟ وكيف يمكن تحقيق التوازن بين الحفاظ على التراث المعماري والتنمية السياحية والاقتصادية المستدامة فيه؟ وللإجابة على هذه الأسئلة المطروحة اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتلائم وطبيعة الموضوع وذلك من خلال الإحاطة العامة بالمفاهيم الأساسية، والدراسة التحليلية للعناصر المتعلقة بالورقة البحثية بالاعتماد على بعض المراجع العربية والأجنبية.

يهدف البحث إلى التعريف بالتراث المعماري والتنمية السياحية المستدامة والاقتصادية ومتطلباتهما وكيفية الموازنة بين حماية التراث العمراني والتنمية السياحية المستدامة وتحقيق تطور اقتصادي وطني.

2. مفاهيم عامة:

2.1 التراث المعماري:

يعد التراث المعماري كل ما شيده الإنسان من مدن، وقري، وأحياء، ومبان، مع ما تتضمنه من فراغات، ومنشآت لها قيمة عمرانية أو تاريخية أو علمية أو ثقافية أو وطنية، وإن امتد تاريخها إلى فترة متأخرة، وتشمل المباني

الأثرية، وجميع المنشآت الفنية الأخرى، ومراكز المدن القديمة، ويدخل في ذلك القلاع، والأبراج الدفاعية، والمساجد، والأسبلة، والمدارس، والحمامات، وما في حكمها، أو ما يشابهها من مبان كان تأسيسها مرتبطاً بأحداث تاريخية، أو دينية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو أمنية، أو سياسية، أو ثقافية، أو كان إنشاؤها يعكس أنماطاً وطرزاً فنية في العمارة، أو الفنون الزخرفية المتصلة بها، بحيث تكون ذات دلالة على مدرسة فنية أو حضارة تاريخية لها جغرافية معينة أو فترة زمنية محددة (الغبان علي بن إبراهيم، 2010، صفحة 15). وقد كانت الحاجة أم الاختراع فشيد الإنسان العمارة كي يسكن فيها ليدراً عن نفسه خطر التقلبات الجوية، وكوارثها، والمخاطر الأخرى المتمثلة في هجمات الحيوانات أو الأعداء أو الطبيعة، والعمارة بشكل عام محصلة مركبة للثقافة المادية والروحية للمجتمع (الركابي فليح كريم خضير، د.ت، صفحة 15).

2.2 مفهوم التنمية الاقتصادية والسياحية:

التنمية الاقتصادية عبارة عن عملية يقوم خلالها الشركاء من القطاع الحكومي وقطاع الأعمال بالإضافة إلى القطاع غير الحكومي بالعمل بشكل جماعي من أجل توفير ظروف أفضل لتحقيق النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل.

كما تعد التنمية السياحية مظهراً من مظاهر التنمية المستدامة لاشتراكهما في العديد من العناصر والمبادئ والأهداف، فقد ورد تعريف التنمية المستدامة في تقرير بروتلاند عام 1987 كالآتي: "التنمية المستدامة هي عملية التنمية التي تلبي آماني وحاجات الحاضر، دون تعريض قدرة أجيال المستقبل على تلبية حاجاتهم للخطر".

يهدف هذا المفهوم الجديد إلى تحسين نوعية حياة الإنسان، من منطلق العيش في إطار قدرة الحمل أو القدرة الاستيعابية للبيئة المحيطة، وترتكز فلسفة التنمية المستدامة على حقيقة هامة، مفادها أن الاهتمام بالبيئة هو الأساس الصلب للتنمية بجميع جوانبها، فهذا النوع من التنمية هو الذي يركز على بعدين مهمين هما الحاضر والمستقبل، حيث تكمن أهمية التنمية المستدامة، حسب هذا التعريف في قدرتها على إيجاد التوازن بين متطلبات التنمية للأجيال الحاضرة، دون أن يكون ذلك على حساب الأجيال القادمة.

أمّا اللجنة العالمية للتنمية المستدامة، فقد عرفت على أنّها: "هي التنمية التي توفر احتياجات الحاضر دون المجازفة بموارد أجيال المستقبل"، وقد انتهت اللجنة العالمية للتنمية في تقريرها المعنون "مستقبلنا المشترك" إلى أن هناك حاجة إلى طريق جديد للتنمية، طريق يستديم التقدم البشري لا في أماكن قليلة، أو بعض السنين بل للكرة الأرضية بأسرها وصولاً إلى المستقبل البعيد (قاسيمي، د.ت، صفحة 06).

-التنمية السياحية: بالنسبة لـ P Krapf و Hunziker ، مؤسسي البحث السياحي يعتبران السياحة هي "مجموعة العلاقات والحقائق المرتبطة بحركة وإقامة الناس خارج مكان إقامتهم المعتاد ، بشرط أن هذه الإقامة المؤقتة لا تتحول إلى إقامة دائمة ليست كذلك مرتبطة بدافع نشاط مريح " (Robert LANQUAR, 1993, p. 10).

أما التنمية السياحية فهي " مختلف البرامج، التي تسعى إلى تحقيق الزيادة المستقرة، والمتوازنة في الموارد السياحية، وتعميق، وترشيد إنتاجية القطاع السياحي." (أحمد الجلاّد، 2002، صفحة 43).

السياحة المستدامة هي التي تلبي احتياجات السياح والمناطق المضيفة بحماية وتعزيز الفرص المتاحة للمستقبل، وتتوخى إدارة جميع الموارد التي تمكن الوفاء بالاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والجمالية مع الحفاظ على السلامة الثقافية، والعمليات الإيكولوجية الأساسية، والتنوع البيولوجي ونظم دعم الحياة.

وتعرف التنمية السياحية المستدامة والمتوازنة بأنها " : تنمية يبدأ تنفيذها بعد دراسة علمية كاملة ومخططة داخل إطار التخطيط المتكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية داخل الدولة ككل أو داخل أي إقليم من الدولة تتجمع فيه مقومات التنمية السياحية من عناصر جذب طبيعية وحضارية أو أيهما".

وعرف الاتحاد الأوروبي للبيئة والمنتزهات القومية في عام 1995 السياحة المستدامة على أنها : " نشاط يحافظ على البيئة ويحقق التكامل الاقتصادي والاجتماعي ويرتقي بالبيئة المعمارية".

من خلال التعريفات السابقة للسياحة المستدامة نلاحظ أنها تركز على تلبية احتياجات السياح دون الإضرار بالمحيط البيئي والاجتماعي للمناطق المستضيفة وتعمل على الوفاء بالسلامة الثقافية والعمليات الإيكولوجية الأساسية.

والسياحة المستدامة المقصود بها في هذه الدراسة تنمية المناطق السياحية وتوفير الهياكل والقواعد الأساسية للسياحة وكل ما تتطلبه العملية السياحية دون الإضرار بهذه المناطق سواء من الناحية البيئية أو الاجتماعية أو الثقافية، ومراعاة سلامة التنوع البيئي والبيولوجي ونظم دعم الحياة المتنوعة (ساعد هماش، 2016، صفحة 107).

3.2 الحفاظ:

الحفاظ يعني صيانة الأشياء والعناية بها لتؤدي وظيفتها التي وجدت من أجلها بكفاءة عالية، ومن ثم الحفاظ على قيمتها المادية رغم انقضاء عمرها الافتراضي، كما يعرف الحفاظ بأنه تلك الأعمال التي تتخذ لمنع التآكل والتي تطيل بقاء الميراث الطبيعي والبشري للإنسانية (ريهام كمال الخضراوي، 2012، صفحة 20).

وفي القرن التاسع عشر ميلادي ظهر إلى الوجود مصطلح « Antiquitis Conservation » للدلالة على الأعمال والدراسات العلمية التي يقوم بها المختصون في صيانة الآثار، والهدف منها علاج الآثار مما ألمّ به من مظاهر التلف المختلفة، وحفظها في وسط لا يهددها بالخطر في الحاضر والمستقبل، وبناء على هذه الدراسات يتم اختيار أفضل المواد الكيميائية في العلاج، حتى لا ينشأ عن استخدامها بطريقة غير مباشرة أضرار جانبية تضر بحياة الأثر أو تشوه مظهره الخارجي (مُجدّ عبد الهادي مُجدّ، 1996، صفحة 26).

ورغم تعريفات الحفاظ إلا أنه هناك اتفاقا كبيرا حول المفهوم الأساسي للحفاظ الذي مفاده أن الحفاظ هو العملية التي تشمل كل الإجراءات والأساليب التي توفر للموروث البقاء لأطول مدة ممكنة، ليؤدي دورا في حياة المجتمع الذي يتعايش معه (ريهام كمال الخضراوي، 2012، صفحة 26).

3. عوامل تدهور التراث المعماري:

هي المسببات التي تعمل على حدوث ضرر بمواد البناء المستخدمة في تشييد عوامل التلف المباني التراثية والتاريخية وتؤدي إلى حدوث مشاكل لها تهدد سلامتها وبقائها. وعندما تزداد قوة هذا المسبب تزداد نسبة الضرر الناتج عنه، وعندما تصعب معالجته يصبح تحديا يصعب التعامل معه وعلاجه.

ومن أهم العوامل الفيزيوكيميائية التي لها تأثير على مواد البناء القديمة هي تأثير درجات الحرارة وأشعة الشمس، الرطوبة، الرياح، والكوارث الطبيعية، وكذلك العوامل الناتجة عن تأثير النشاط البيولوجي للنباتات والحيوانات والطيور (سلمان أحمد المحاري، 2017، صفحة 109). تتسبب هذه العوامل متحدة في تشقق المباني الأثرية وتلاشي مواد البناء وتفتتها وتصبح مع مرور الوقت عرضة للتلاشي والانهيار الجزئي أو الكلي.

أما النوع الآخر من عوامل التلف هو تأثير العنصر البشري من ذلك يمكن ذكر:

- الاستخدام الخاطئ للمبنى في أنشطة لا تتناسب مع التصميم أو الوظيفة التي بني من أجلها وحالته الإنشائية الراهنة.
- تدني المستوى الثقافي لبعض المتعاملين مع المباني التراثية والجهل بأهمية الأثر وخلفياته مما قد يؤدي إلى هدم واندثار بعض تلك المباني لإقامة مبنى حديث بدلاً منه.
- نقص وسائل تأمين هذه المباني قد يؤدي إلى حدوث حرائق وكوارث بالمبنى قد تؤدي إلى تدميره، وكذلك الاستيلاء عليه أو على بعض المواد والأجزاء أو المكونات المستخدمة فيه.
- إهمال الصيانة بشكل دوري وعلاج ما قد يطرأ على المبنى من تغيير أو تلف وإزالة مظاهره، مما قد يؤدي إلى تدهوره وانحياره.
- المشاريع التنموية الحديثة مثل الجسور والموانئ والطرق التي قد تؤدي إلى إزالة بعض المباني والمواقع ذات القيمة.
- الترميم الخاطئ غير المدروس الذي يمكن أن يؤدي إلى طمس بعض معالم الأثر وتغييرها (عماد علي الدين الشربيني و محمود محمد فكري، د.ت، صفحة 157).

4. متطلبات التنمية السياحية المستدامة:

- تستدعي تحقيق تنمية سياحية مستدامة في المواقع والمعالم الأثرية توفر شروط من بينها نذكر:
- إدراج التخطيط للسياحة وتنميتها وإدارتها في المناطق التراثية ضمن استراتيجيات الحماية أو التنمية المستدامة للدولة.
- يجب أن يتم تخطيط وإدارة السياحة بطريقة مستدامة وذلك من أجل الحماية والاستخدامات الاقتصادية المثلى للبيئة الطبيعية والبشرية في المنطقة التراثية.
- يجب أن تتوفر المعلومات والدراسات عن طبيعة السياحة وتأثيراتها على السكان والبيئة الثقافية قبل وأثناء التنمية خاصة للمجتمع المحلي حتى يمكن المشاركة والتأثير على اتجاهات التنمية الشاملة.

-
- يجب أن يتم عمل تحليل متداخل للتخطيط البيئي والاجتماعي والاقتصادي قبل المباشرة بأي تنمية سياحية أو أي مشاريع أخرى بحيث يتم الأخذ بمتطلبات البيئة والمجتمع (فؤاد بن غضبان، 2015، صفحة 100) .
- وجود مراكز دخول في المواقع السياحية لتنظيم حركة السياح وتسهيل المراقبة الحذرة لسلوكهم تجاه البيئة السياحية، وتوفير الأمن والحماية بدون إحداث أضرار بيئية.
- تحديد القدرة الاستيعابية للمواقع السياحية بحيث يحدد أعداد السياح الوافدين حتى لا يؤثر ذلك على البيئة الطبيعية والثقافية ويعرضها للضرر.
- نشر الوعي السياحي والثقافة البيئية بين السكان المحليين، فغالبا ما يكون هؤلاء سببا في التخريب والتدمير البيئي لدواعي مادية مع الحرص على وجود لافتات إرشادية.
- تشجيع إقامة المشاريع التي توفر الدخل للسكان المحليين (نوفل سمالي وفضيلة بوطور، 2021، الصفحات 871-872) .
- تحقيق أهداف الاستدامة على السياحة وتطوير السياحة المستدامة قادرة على تلبية احتياجات السياح في المناطق التي ترحب بهم .
- فيما يتعلق بالتخطيط السياحي في المناطق التراثية يجب تلبية الاحتياجات الاقتصادية والجمالية والاجتماعية والحفاظ على التنوع الثقافي والنظم الإيكولوجية والتنوع البيولوجي (Mohamed BEHNASSI, 2008, p. 18).

5. الموازنة بين حماية التراث المعماري والتنمية الاقتصادية والسياحية المستدامة:

ترتبط السياحة ارتباطا وثيقا ومتوازنا بالمنطقة التراثية وما تحتويه من معالم أثرية ومحيطها البيئي الطبيعي، وعليه الاهتمام بالسياحة لا يجب أن يكون على حساب هذه المنظومة البيئية المتكاملة بين ما هو طبيعي ومشيد، بل يجب أن يكون مدعما لها ومحافظا عليها، فكلما ارتفع المستوى البيئي في أي دولة سياحية كان ذلك عاملا من عوامل الجذب السياحي، ودافعا مشجعا للمستثمرين في صناعة السياحة ولذلك يجب أن تدخل البيئة الطبيعية والمشيدة كمحور أساسي في التخطيط الاستراتيجي للسياحة المستدامة من خلال عدة مقومات نذكر البعض منها (فؤاد بن غضبان، 2015، صفحة 109):

- تحقيق توافق بين الأنشطة المقترحة وطبيعة المباني والمواقع الأثرية مع الأخذ بعين الاعتبار الخصائص الطبيعية للموقع.

- الحفاظ على النسيج العمراني وطابعه التقليدي وإعطاء الأولوية للمباني الأثرية ذات القيمة المنفردة.

- توفير كافة الخدمات اللازمة والحفاظ على السكان الأصليين والحرف التقليدية وتشجيعها (ريهام كمال الخضراوي، 2012، الصفحات 32-33).

- وضع خطة استراتيجية شاملة للحفاظ على البيئة وحمايتها من كل مصادر التلوث، في ضوء السياسة السياحية الموضوعية سابقا، بحيث يؤخذ في عين الاعتبار تحقيق التوازن بين أهداف هذه السياسة والمحافظة على المنظومة البيئية بحالة جيدة، حتى يمكن استثمارها بشكل جيد لصالح لسياحة.

- تقييم الآثار البيئية الناتجة عن المشروعات السياحية القائمة وكذلك المشروعات السياحية المستقبلية ودراسة مدى تأثيرها على المناطق الأثرية والموارد البيئية المتاحة فيها لضمان الانسجام والتوازن.

- ضرورة رفع مستوى الوعي البيئي الأثري لدى السائحين وسكان المنطقة للتعامل مع الآثار بشكل حضاري دون تشويه أو طمس للنقوش أو الألوان الموجودة على جدرانها.

- الالتزام بالضوابط والقواعد التي وضعتها المؤسسات المعنية بحماية الآثار لتحقيق الغرض نفسه، وهو الحفاظ على الثروة الأثرية دون اهدار أو تلويث أو تشويه حتى تظل عنصرا أساسيا من العناصر الجاذبة للحركة السياحية (فؤاد بن غضبان، 2015، الصفحات 110-111).

6. تحديات التنمية السياحية والاقتصادية في المناطق الأثرية- قصر المشور بتلمسان أمودجا-:

1.6 قلعة المشور بعد أعمال التهيئة والترميم سنة 2010 :

يحتل صرح المشور أعلى نقطة بمركز المدينة، ويرتفع بقدر 806 م على مستوى البحر، بناه يغمراسن بالمكان الذي اختاره يوسف بن تاشفين مقرا لقيادته (نقادي، 2005، صفحة 27)، في أواسط القرن السابع الهجري والثالث عشر الميلادي، وأقام به بعد أن حصّنه في غاية التحصين (Marcais, 2003, p. 82).

تتربع قلعة المشور على مساحة حوالي 1500م²، وهي على شكل مستطيل من الغرب إلى الشرق (بوعزيز، 2009، صفحة 111)، ولا يزال يحتفظ المشور بأسواره العالية وبابيه الداخلي المعروف بالباب الرئيسي وباب تويته، كان يحوي داخله عدّة دور أنيقة وحدائق بديعة ونافورات للمياه ومسجدا كبيرا، كلّها اندثرت ولم يبق منها سوى المسجد الذي بناه أبو حمو موسى الأول وأعاد تجديده الأتراك، كما حوّل إلى مستشفى عسكري ثمّ إلى كنيسة

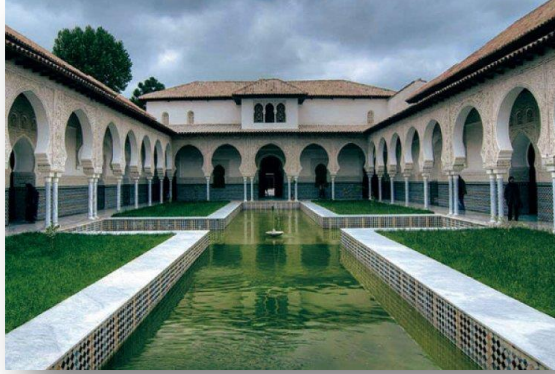


كاثوليكية في فترة الاحتلال الفرنسي، وتزينه منارة مرتفعة تحمل زخارف فسيفسائية في قمة الروعة تشبه تلك التي تزيّن منارة مسجد أولاد الإمام (Marcais, 2003, pp. 82-83).

الصورة رقم: 1 قلعة المشور

2.6 أثر التنمية السياحية والاقتصادية على المعلم:

شهدت قلعة المشور على غرار معالم مدينة تلمسان خلال تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية أعمال تهيئة وترميم واسعة، من شأنها جعل المعلم قطبا سياحيا يستقطب الزوار و يساهم في النمو الاقتصادي للمنطقة، فتم ترميم الأسوار والمسجد وتم بناء قصر الملكي للمشور حسب تصور بعض الباحثين، كما تم دمج المعلم في الحياة المعاصرة من خلال استحداث وظائف للمعلم على غرار المسجد الذي حول إلى متحف والقصر الملكي إلى متحف للألبسة التقليدية.



الصورة رقم 2: القصر الملكي الذي بني على أنقاض قصر المشور

بعد مرور سنوات على ترميم أسوار المشور سرعان ما بدأت تظهر بعض الأمراض على الأسوار لانعدام أعمال الصيانة الدورية، حيث أثبتت المعاينة الميدانية مدى تأثيره بعوامل التلف الطبيعية والكيميائية وبيولوجية بمختلف أنواعها، بالرغم من أعمال الترميم التي شملته ، إلا أنه بعد مرور فترة من الزمن -لا تتعدى أحيانا بعض الشهور- برزت من جديد المشاكل التقنية التي كان يعاني منها قبل الترميم، بسبب عدم معالجة الأسباب الرئيسية التي كانت المحور في ظهور الأمراض مثل مشكلة قنوات الصرف الصحي القديمة، ومشكلة الرطوبة ذات المصادر المتعددة، ومشكلة المرض الأسود، ونمو النباتات، وتطور العديد من الكائنات الحية وغير ذلك، يمكن حصرها فيما يلي.

- اسوداد الأسطح المصابة بالمرض الأسود، بسبب موقع حصن المشور وسط شبكة طرقات رئيسية لمدينة تلمسان، فالمكان يزدهم بوسائل النقل الخاصة والعمومية على مدار ساعات النهار. بالإضافة إلى انتشار مواقف السيارات بجوار المعلم الأثري .

-تبقع الأسطح بسبب الغبار والأمطار.

- تكون طبقة بكتيرية على أسطح الجدران.

- تآكل مواد البناء وتفتتها.

- ارتفاع نسبة الرطوبة في الجدران ولاسيما في القواعد المشبعة بالمياه الجوفية.

- نمو النباتات في الأرضيات وعلى بعض قمم الجدران.

-قرب الأشجار من الأسوار يؤدي إلى زيادة الشقوق والتصدع على مستوى الأساسات بسبب جذورها.

-تبقع الأسطح بفضلات الطيور.

- ظهور ثغرات للنمل البري على حواف أسفل الأسوار وعلى الأرضيات.
- التخريب العمدي من طرف الزوار، وقد تجلّت مظاهر التخريب في الكتابات على الجدران بواسطة أدوات حادة وألوان كيميائية مضرّة لمادّة البناء، ورمي الفضلات من طرف الزوار.



الصورة رقم: 3-4 اسوداد الأسطح أسوار المشور



الصورة رقم: 5 ترسب الأملاح على الجدران. الصورة رقم: 6 ارتفاع نسبة الرطوبة في قواعد الأسوار

3.6. تحديات التنمية السياحية والاقتصادية:

تتطلب التنمية السياحية في المناطق الأثرية توفر شروط لبلوغ الأهداف المسطرة، من بينها نذكر ما يلي:

- توفير عائد مناسب يغطي تكاليف صيانة هذه المباني وإيجاد قاعدة اقتصادية للنطاق.
- إعادة تكامل الأثر مع محيطه الحالي بتوظيفه فيما يخدم احتياجات المجتمع المحيط.

-إيجاد نوع من التعاطف بين المبنى الأثري والمتعاملين معه من خلال نشر الوعي بالأهمية الجمالية والتاريخية والاقتصادية للأثر.

-تزويد النطاقات التراثية بالأحياء القديمة المتدهورة بالخدمات اللازمة لها دون الحاجة إلى إقامة مباني جديدة.

-استغلال الآثار كنقط جذب سياحية واستثمارها لتنمية المحيط العمراني.

-إيجاد إشراف دائم على هذه الأبنية عن طريق المستخدمين والمتفاعلين.

-رفع وتدعيم القيمة الإجمالية للمبنى.

-ضمان إستمرارية أعمال الصيانة والنظافة..... إلخ.

-المشاركة في تنمية المجتمع المحيط بما يدعم الحفاظ على الطابع العمراني التراثي للنطاق (أحمد العيسوي مُجدد عبد الفتاح، د.ت، صفحة 09).

إن توفير هذه العناصر المذكورة أنفا يواجه تحديات ومشاكل تعاني منها الجزائر، باعتبارها بلد لم يعتمد على السياحة كمصدر دخل قومي منذ القديم، بالرغم من توفر المعطيات السياحية من بيئة طبيعية متنوعة، إرث ثقافي متنوع وغير ذلك. لعل أبرز هذه التحديات ما يلي:

-ضعف أهمية التخطيط والتنمية السياحية وقلة عدد المشروعات التي يتم تنفيذها في إطار الحفاظ على المواقع الأثرية والتراثية.

-قصور في البنية التحتية في بعض المواقع الأثرية والمناطق المحيطة بها، إلى جانب ضعف الخدمات المتوفرة داخل هذه المواقع .

-إهمال العديد من المواقع الأثرية لفترات طويلة، أدى إلى تلفها وتدهورها وضياع قيمتها وحاجتها إلى المزيد من الجهود والأموال في محاولة لإعادة إحيائها .

-القصور في أعمال الصيانة والترميم في معظم المواقع، بجانب إسناد هذه المهمة لعدد من غير المتخصصين الذين يتسببون في تشويه معالم الأثر.

- انخفاض مستوى النظافة في بعض المواقع الأثرية نتيجة الإهمال سواء من جانب الزائرين أو المسؤولين.
- تدني مستوى الوعي السياحي والأثري لدى المواطنين المحليين، وعدم وعيهم بأهمية وقيمة هذه المواقع وكيفية الحفاظ عليها.
- عدم التناسق بين أنماط المباني المعمارية المحيطة والطابع المميز للمواقع الأثرية والتراثية.
- سوء توجيه الاستثمارات في قطاع السياحة، وعدم وجود تصور واضح لتنمية المواقع الأثرية سياحياً.
- عدم وجود خطط مستقبلية للتعامل مع مختلف المواقع الأثرية والمباني التراثية والتاريخية لاسيما غير المحمية.
- ضعف خطط التسويق السياحي وميزانيتها وإتباع أساليب تقليدية في التسويق لمثل هذه المواقع. (الرميدي بسام و ملوحي مريم، 2017، الصفحات 13-14).

7. خاتمة:

تراهن العديد من الدول على قطاع السياحة كوسيلة للتنمية الاقتصادية، نظرا للمكاسب التي تحققها ولاسيما السياحة في المناطق الأثرية لما تحمله من تنوع طبيعي وثقافي يجلب أعدادا هائلة من السياح. ومن هنا تبرز أهمية تعزيز التنمية المستدامة التي تشمل تحقيق أهداف التنمية السياحية وحماية وتثمين مقومات التراث الأثري، فقد أصبحت الاستدامة موضوع اهتمام العديد من المؤسسات الثقافية والاقتصادية.

تتطلب استدامة التنمية السياحية والحفاظ على التراث العمراني إدارة عقلانية تشمل جميع الجوانب البيئية الطبيعية والمشيقة والظروف الاجتماعية والاقتصادية مع ضمان الحفاظ على التراث العمراني السياحي عالي الجودة، بالإضافة إلى اتخاذ الإجراءات العاجلة بمجرد ظهور المشاكل.

يجب أن تكون السياحة مدعومة من قبل جميع الأطراف والسلطات والسكان المنظمات المحلية ومنظمات قطاع السياحة والسياح أنفسهم، في تنسيق وثيق للجهودهم من أجل تحقيق الأهداف وتحقيق تنمية شاملة ومستدامة للسياحة وضمان التوازن بين الحفاظ على التراث العمراني ومتطلبات التنمية السياحية المستدامة.

يجب أن تتضمن مشاريع التهيئة والترميم المعالم الأثرية استراتيجية واضحة لتبني التنمية المستدامة، مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية المعلم الأثري.

وأخيرا استغلال وإعادة توظيف المباني الأثرية بصورة عقلانية لتحقيق أهداف الحفاظ عليه.

8. قائمة المراجع:

القرآن الكريم.

أحمد الجلال. (2002). السياحة المتواصلة البيئية. طبعة 1، مصر: عالم الكتاب.

أحمد العيساوي مُجدد عبد الفتاح. (د.ت). الإرتقاء بالنطاقات التراثية ذات القيمة" دراسة مقارنة لسياسات الحفاظ على التراث العمراني". كلية الهندسة، جامعة الفيوم.

أسيا قاسيمي. (د.ت). الملتقى الدولي الثاني للسياسات والتجارب التنموية بالبحر العربي والمتوسطي التحديات، التوجهات. التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة مع الإشارة إلى التجربة الجزائرية. الأفاق باجة (تونس).

الركابي فليح كريم خضير. (د.ت). العمارة والبيئة في القرآن الكريم. مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 94، 210-223.

الريميدي بسام و ملواح مريم. (2017). تحديات تخطيط المواقع الأثرية سياحياً في مصر،. الملتقى الدولي الأول حول السياحة تحت عنوان: السياحة والتنمية المستدامة في الجزائر تحت شعار: لنجعل من سياحة الجزائر كترأ دائماً. كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة باجي، مختار عنابة.

ريهام كمال الخضراوي. (2012). الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة من خلا مؤسسات المجتمع المدني، رسالة ماجستير في التخطيط العمراني. جامعة القاهرة.

ساعد هماش. (2016). السياحة المستدامة كإستراتيجية لتنمية السياحة الصحراوية بالجزائر، المجلة الدولية للتخطيط والتهيئة العمرانية والتنمية المستدامة بريطانيا،. العدد 105، 03-113.

سلمان أحمد المحاري. (2017). حفظ المباني التاريخية، حكومة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية،.

سيدي مُجدد نقادي. (2005). التصميم العمراني لمدينة تلمسان ودلالاته الاجتماعية، رسالة ماجستير. معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان.

عماد علي الدين الشربيني و محمود مُجدد فكري. (د.ت). تأثير العامل البشري على مشروعات الحفاظ،. مجلة الاتحاد العام للآثارين العرب، العدد 11، 152-172.

-
- الغبان علي بن إبراهيم. (2010). لماذا الاهتمام بالتراث العمراني؟ الرياض السعودية: الهيئة العامة.
- فؤاد بن غضبان. (2015). السياحة البيئية المستدامة بين النظرية والتطبيق. الأردن: الطبعة الأولى، دار الصفاء للنشر والتوزيع.
- محمد عبد الهادي محمد. (1996). مبادئ ترميم الآثار غير العضوية. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق.
- نوفل سمالي وفضيلة بوطور. (2021). دور التخطيط السياحي في تحقيق أهداف التنمية السياحية المستدامة حالة الجزائر في إطار المخطط التوجيهي للتنمية السياحية 2030. مجلة العلوم الإنسانية الجزائر، المجلد 12، العدد: 12، 869-890.
- يحي بوعزيز. (2009). المساجد العتيقة في الغرب الجزائري. الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع .
- Marcais, G. (2003). *Les Villes d'Arts Célèbres Tlemcen*. Blida, Edition du Tell.
- Mohamed BEHNASSI. (2008). Tourisme Durable: Fondements, Indicateurs et Apport au Développement des Pays du Sud. Revue de Droit et de Sciences Sociales , la Faculté des Sciences Juridiques, Economiques et Sociales d'Agadir.
- Robert LANQUAR. (1993). *.que sais je ?.Le tourisme international*. Paris: 5eme édition : Presses universitaires.